فائدة درس التعليم العربي بمصر

سبق لنا أن نشرنا في عدد من السنة الماضية بيانا ضافياً في نظام التعليم بمصر وننشر اليوم اتماماً للفائدة بحثاً نفيساً في الموضوع بقلم صديقنا م. هنري لاَوُست ، والم. هنري لاوست أول مستشرق – فيما نعلم – جمع الى أعلى الشهادات الغربية شهادات عربية من المدارس الاسلامية نفسها وهو الآن بالقاهرة منذ سنوات يتعاطى درس الشرق العربي وكتب في ذلك بحوثا قيمة كان لها صدى عميق في سائر الدوائر العلمية ، والم. لاوست من أنصار اللغة العربية الواثقين بخلودها الراغبين في ذيوعها وبذلك يمتاز عن جل المستشرقين الذين لم يتأثروا كالم. لاوست بـ«البيئة الشرقية» فهم لا يعرفون عن حيوية العربية ونفسية أهلها الا قليلا.

يتقاسم مصر في التعليم فريقان من المعاهد فجامعة الازهر العتيقة التي اسسها الفاطميون كانت في اوائل القرن الماضي بجانب الكتاتيب القرآنية البالغة اذ ذاك ادنى درجة في الانحطاط المعهد الوحيد الذي له اهمية نسبية بارض الكنانة وكانت برامجه واساليبه لا تذكر الا من بعيد جداً بما كان لها من ازدهار في غابر الزمان ، وعاش الازهر مدة طويلة عيشة مضطربة بين الحياة والفناء ، ولتوغله في الرجعية اهمله الخديويون امراء مصر أولاً ولم يدخل في طور التجديد الا ابتداء من سنة ١٨٧١ فقررت نظم متوالية في شيء من المشقة ثم استرسلت الاصلاحات منذ عشرين سنة بنشاط زائد ولم يبق الآن الا اصلاحات جزئية ليتم للازهر النظام الجديد الذي كان يتطلبه ، ويدير الازهر شيخ يعينه الملك مباشرة وفيما عدا القاهرة توجد خمس معاهد دينية تابعة له يعطى فيها تعليم اصبح اليوم اختصاصياً مرتباً ترتيباً دقيقاً وخاضعاً لمراقبة شديدة ، ومهمة هذا التعليم تكوين قضاة ومفتين ووعاظ واعداد اساتذة للعربية أيضاً حيث ان اللغة والادب من العلوم اللازمة لعلوم الدين في منهاج التعليم الاسلامي العتيق .

وتأسس تدريجياً – خارج هذا التعليم – تعليم عصري يرجع نجاحه الى عوامل شتى ، والفضل في ذلك للحكومة المصرية على أنها احتفظت بقدر من التسامح المقصود جعلها لم تتخذ التعليم امتيازاً قاصراً عليها ولم تحتكره لنفسها احتكارا ، ولقد كان محمد علي يرى ان اصلاح التعليم وسيلة للنهضة الوطنية التي كان أول الباعثين لها ولهذا وجه بعثة اولى من الطلبة الى فرنسا وفتح في القاهرة عدة مدارس فنية ولعل سرعة العزيمة في تنفيذ فكرته تغلبت على التروي في الاسلوب واتقان البرامج ولكنه كان في حاجة اكيدة الى موظفين يقومون باعباء الامور .

وفي عام ١٨٦٧ ادخل علي باشا مبارك تقسيم التعليم الى ثلاثة اقسام حسب النظام الفرنسي .

ثم جاءت سنة ١٨٨٣ — وان لم يكن لهاته السنة في تطور مصر التعليمي مثل الاهمية الحاسمة التي لها في نظام العدلية — فقد فتحت عصر اصلاحات وانجازات جزئية وايضاً عصر مباحثات وجدالات حادة استمرت الى ليالي الحرب العظمى .

وفي عام ١٩١٧ ارتقى الملك فؤاد على العرش وأتى عهده بانجازات جديرة بكل اكبار ، ففي سنة ١٩٢٥ اسست الجامعة المصرية وفي ماي ١٩٣٣ اسس تعليم أولي الزامي .

ولقد أظهر الرأي العام باكراً اهتماماً شديداً بالمسائل الفنية والاجتماعية والسياسية التي يثيرها تنظيم التعليم بمصر على أنه كان في هذا الاهتمام قلق نحو الاشخاص اكثر مما كان فيه من تروٍّ وانصاف بدرس المسائل في حد ذاتها لا غير .

والتجديد في العالم الاسلامي — الذي أمكنه لاول مرة التعبير عن نفسه بكل حرية في باريس قبل ان ينتشر في افريقيا الشمالية والذي غزى ابتداء من سنة ١٨٨٣ قسطاً كبيراً من الطبقات المتنورة — اعلن منذ نشأته ولم يزل يكرر من غير ملل ان تنظيم التعليم هو أول مجهود لازم في سبيل التحرير السياسي .

وبهذه المناسبة نذكر ان الحركة النسائية المصرية نجحت كل النجاح في طلبها المساواة مع الرجال في ميدان التعليم العمومي رغم وجود مقاومات فكرية ودينية شديدة لم تدع حتى الآن جل مطالبها الاجتماعية والعدلية تتجاوز حد الاماني والرغبات .

والمجهودات الرسمية والحركات الفكرية كثيراً ما هيأها أو أيدها التأثير الاوربي والمنافسة المتسببة لزوماً عن وجود مدارس اجنبية عديدة في مصر ، ومن الضروري ان ينتج عن اختلاف اصول هاته المدارس تشعب في كيان التعليم ، فمؤسسات التعليم بمصر متحصل تصورات هي في آن واحد اسلامية وفرنسية وانجليزية يمكن لعناصرها ان تترادف احياناً من غير ان تندمج اندماجاً مؤتلفاً وتوحيدها الكلي هو العمل الملقى على كاهل المستقبل .

— التعليم الاولى الالزامي —

قدمنا انه اسس تعليم أولي الزامي ، وليست الفكرة بحديثة العهد بل نشأت في مصر منذ ثلاثين سنة تقريباً عندما أبانت احصائيات ان ٩٥ في المائة من السكان أميون الامر الذي اذاق الحركة الوطنية مع تحمسها لرغائبها مرارة ما انكشف لها في نفسها من ضعف ، وعام ١٩١٤ كلفت لجنة بوضع مشروع لمحاربة الامية تدريجياً بالبلاد واوقفت الحرب اعمال اللجنة وفي ١٩١٨ وضع مشروع ثان والغي لسبب اقتصادي اذ كان يستلزم تنفيذه نفقات باهضة ، وحافظ دستور ١٩٢٣ على فكرة التعليم الالزامي واسست فعلا عدة مدارس ، ثم ان الملك فؤاد الذي له عناية خاصة ببرنامج تجهيز مصر التعليمي استصدر في شهر جوان الماضي من طرف البرلمان قانوناً اساسياً لاقامة تعليم اولي الزامي عام .

ويظهر أن وضع النظام الالزامي اعتبر فيه امران : فمن جهة كان من المخوف ان يترتب عن تعميم التعليم شيء من الازدراء بالصنائع اليدوية وايضاً حب الوظيف واطفاء المواهب في خطط الحكومة وكان من المخوف ان يؤدي الى المبادئ الخيالية والفردية المتطرفة في التحرير الاجتماعي والسياسي بواسطة المدرسة ، ومن جهة اخرى فان العدالة الاجتماعية تفرض على الحكومة بذل قدر لابد منه من المواد العلمية للسواد كما تفرض الضرورة الادارية عليها ان تسعى في نشر العربية الفصحى التي هي لغة البلاد الرسمية وان تتكلف بالتربية العامة وتقوم بتثقيف العقول عوض ان تترك ذلك لمحترفي السياسة واشباههم ، وهكذا ادى الحال مربين مصريين ومستشارين اوربيين الى اعتبار التعليم الاولي الالزامي عنصراً لازماً في الحياة الاجتماعية ، وعلى هذه الاسس وضع مشروع محكم الفصول متقن الاتزان يظهر أنه اذا طبق على هيأته يفي بالغرض المقصود منه .

وقد جعل قانون ١٩٣٣ التعليم الاولي الزامياً للبنات والبنين ما بين السنة السابعة والثانية عشر وتسير الدراسة على نظام نصف اليوم النصف للبنات والنصف للبنين وذلك لدافع اقتصادي ولكي يستعمل نفس المحلات والمعلمين والكتب مرتين وأيضاً ليلا ينتزع الولد من بئته ، واختصرت

البرامج طبعاً الى اقصى حد ممكن فتتضمن القرآن والديانة والتهذيب ومبادئ اللغة العربية والخطّ والحساب والهندسة والرسم وغير ذلك من المعلومات العامة مع دروس في التربية البدنية والرياضة للبنين وشيء عن التعليم المنزلي والصحي للبنات ، ولا يختم التعليم الاولي بشهادة وإنما عند انتهاء مدة الدراسة يرد الطفل الى عائلته وإلى الهيأة الاجتماعية التي أعدته لها نشأته .

ولربما يزاحم هذا التعليم الذي يتمتع بالصبغة الرسمية وفضل المجانية الكتاتيب القرآنية القديمة بنجاح ، وبما أنه لم يخصص للتعليم الديني حظاً وافراً فلعله يكون خطراً على الازهر بتقليل المترشحين له وبوجه عام ضرراً على التعليم القرآني في الوقت نفسه الذي اشتد فيه تأسف المسلمين من إهمال الناس تعلم الكتاب الكريم ، ولم يخف ذلك على الحكومة فضمنت مشروعها ما تلافي به الخطر فهي تمنح الكتاتيب القرآنية إعانات بقدر ما تسوغه حالة هذه الكتاتيب من حيث اسلوب التعليم وتوفر شروط الصحة فيها كما أنها قررت إحداث أقسام خاصة في كل قرية خارج سوائع التعليم النظامي للاولاد الذين يطلب اولياؤهم تعلم القرآن والعلوم الدينية .

ويرتكز نظام التعليم من الناحية العملية على أمرين : لا مركزية ادارية ومراقبة حكومية وثيقة ، ففي المحافظات تتكلف الوزارة نفسها بنفقات المدارس الجديدة ، وفي المديريات تقوم بالمدارس مجالس المديريات والمجالس البلدية وادارة هاته المجالس وتوزيعها على حسب الاحتياجات المحلية موكولان الى مجلس المديريات بمساعدة لجنة استشارية يكون فيها نائبان عن وزارة المعارف العمومية لزوماً ، وللحكومة مراقبة التعليم طبعا ، ويشترط في التعليم بالمدارس الاولية شهادة خاصة بالكفاءة للتعليم من قبلها أو شهادة ختم التعليم الثانوي أو شهادة قدماء طلبة الازهر وتراقب الوزارة البرامج وتجهيز المدارس المادي وسير التدريس بواسطة مفتشين من طرفها ، والعقوبات التي تترتب عن مخالفة القانون من اختصاص المحاكم الشرعية وتبلغ هاته العقوبات ليرة غرامة والسجن اسبوعاً .

— التعليم الابتدائي —

أن هذا التعليم يخالف تماماً التعليم الاولي ، وتقوم به مدارس الحكومة ومدارس مجالس المديريات وعدد كبير من المعاهد الخاصة لجمعيات أو أفراد ، وفي السنين الاخيرة ارتفع عدد المدارس التي تعينها الحكومة والتي تقوم بها مباشرة ارتفاعاً محسوساً ، وبرامجها نتيجة مراجعات متعددة فكانت بادئ بدء تختلف باختلاف المدارس ، وفي سنة ١٨٩٢ التي عدلت فيها من جديد ووحدت المناهج كان التعليم لا يزال يرتكز على لغتين فكانت العربية لغة الثقافة أما الجغرافية والعلوم الطبيعية فتدرس بالانجليزية أو بالفرنسية في السنتين الاخيرتين ولم يكن اذ ذاك ما يلزم من معلمين وكتب ، ورسمت اسس النظام الحالي سنة ١٩٢٨ فجعلت مدّة الدراسة خمس سنين وسن الدخول سبعة ولغة التعليم الوحيدة اللغة العربية .

ولم تبق العربية نفسها تدرس اليوم كما كانت تدرس فيما مضى باسلوب هرم وفي مجلدات ضخمة محشوة بالشروح والتعاليق ، وقد قامت مصر بمجهود عظيم في سبيل اصلاح هذا الخلل فألفت كتب مدرسية مرتبة واضحة ويوجد من هذه الكتب عدد كثير وهي مشكولة في غالب الاحيان ومكتوبة بلغة بسيطة تلك العربية الدُولية التي يصعب على الانسان — لوضوحها وسهولتها — أن يقول الى أي اللسانين اقرب : الدارج أو الفصيح .

والتعليم الديني اجباري ويشتمل للطلبة المسلمين على تفسير سور من القرآن وأحاديث نبوية في أركان الاسلام ودروس تهذيبية وأخلاقيه يستند المعلم فيها على أوامر الدين ونواهيه .

وأما العلوم غير الدينية فيدرس منها ما يناسب مستوى عقول الصغار ويتناول التاريخ والجغرافية بالاخص مصر من ماض وحاضر .

وقد شعر المعلمون المصريون بميل السكان الطبيعي واحتياج البلاد الى التعليم الصناعي فاعتنوا كل اعتناء بتنمية اتجاه الاطفال منذ نعومة اظفارهم الى الاعمال اليدوية بواسطة التعليم الصناعي الذي قرروه في برنامج التعليم الابتدائي حيث خصصوا له سوائع كثيرة .

وتتمم هذه التربية الجامعة بطبيعة الحال بدروس في الرياضة البدنية للبنين ومبادئ علمية في التدبير المنزلي للبنات .

ويجاز التعليم الابتدائي بشهادة ينتهي بها الدور الاول من برنامج التعليم .

— التعليم الثانوي —

تقوم بهذا التعليم كالتعليم المتقدم مدارس الحكومة وكذلك عدد كبير من المعاهد تديرها جمعيات وبعثات أجنبية وقد كثر في السنوات الاخيرة عدد المدارس التي تديرها الحكومة مباشرة كما كثرت الاعانات التي تبذلها للمؤسسات الخاصة الامر الذي يجعل هاته المؤسسات تحت مراقبة الوزارة ، ويقتضي درس مناهج التعليم بحثاً خاصاً ، وترجع أهم نقط النظام الحالي الى سنة ١٩٣١ ، وحدد هذا النظام مدة الدراسة بخمس سنوات وقسمها إلى قسمين ، فالقسم الاول ومدته ثلاث سنوات يحتوي على دراسة شاملة للغة العربية واللغات الاجنبية والرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ والجغرافية والاخلاق والتربية الاجتماعية والرسم والتربية الرياضية ، واما القسم الثاني فيختار فيه التلميذ أحد فصلين فصل الادب أو فصل العلوم فيدرس درساً مسهباً في الاول اللغة العربية والتاريخ والجغرافية وفي الثاني الرياضيات والطبيعة .

ويجدر بتطور مناهج التعليم المختلفة أن يستوقف الباحث طويلا ، رغم أن هذا التطور لم يكن سريعاً ، فالتعليم الديني يرجع وجوده بصفته الحقيقية الى سنة ١٨٩٢ ويقتصر اليوم على مبادئ الاسلام أولاً وابتداءً من السنة الثالثة يتسع التعليم الديني ويتمم بدروس في الاخلاق والتربية الاجتماعية ، وتقتصر دروس الفلسفة على بسائط في علم النفس والمنطق ، والغاية العملية المرسومة للفلسفة هي - كما تبينه الارشادات الرسمية - ايقاظ قوة الملاحظة في عقل التلميذ وتعويده الاستقراء الصحيح فلذلك يجب على المعلم أن يتجنب الخوض في نقد المذاهب ومقابلة الآراء المتعارضة مقابلة منطقية ، ويشتمل تعليم اللغة على مراجعة عميقة للنحو والبيان وفقه اللغة ، ويحذو حذو المنهاج القديم في تقسيم علوم اللغة ولكن بوضوح وجلاء ومعرفة تامة لاساليب التدريس وطرق التبليغ ، والكتب المؤلفة بالفرنسية في اللغة العربية أسهل لدرس الاشتقاق ولكن لا فائدة لها البتة في درس الاعراب والتركيب ومن الخير أن يعدل عنها الى الكتب المدرسية المصرية ، ودرس الادب العربي حديث العهد ولا زال لم يتخلص تماماً من التقاليد العتيقة ويصل بجرأة إلى النسبية التاريخية التي ينبني عليها الادب الغربي فدراسة الادب قبل كل شيء عبارة عن شرح منتخبات من الادب العربي في القرون الوسطى وفي عصر النهضة الحديثة ومع ذلك فيظهر لنا أنها أقل اهتماماً بتاريخ الافكار والمذاهب منه بدرس المناحي اللفظية

على ضوء الفنون التي نالت منذ القدم حظوة خاصة بما لقواعد البلاغة عند العرب من دقة ، وأسند تعليم اللغات الاجنبية كله تقريباً إلى الاجانب ، وأما درس العلوم فلا يوجد كبير فرق في شأنه بين المدارس المصرية والليسيات الفرنسية ، وقد فتحت الوطنية المصرية باستحقاق لنفسها مجالا واسعا في وضع برامج الجغرافية والتاريخ فخصصتها غالباً لمصر والسودان ويظهر أن التاريخ قد وجد دائماً اقبالا خاصاً في التعليم المصري لظروف لا يخلو البحث فيها من فائدة ، فبرامج ١٩٢٥ كانت تنتهي بنظرات طويلة على المؤسسات الرومانية وعلى تطور اوربا في القرن التاسع عشر وكانت متغذية بمثل الوطنية والحرية المتشبعة بها السياسة الاجتماعية الفرنسية في القرن الثامن عشر ، والبرامج الحالية تخلصت من هاته الزيادات ومع بقائها مشطة في التوسع كالبرامج الفرنسية فإنها مطالبة بتنمية وتقوية فكرة الوحدة الوطنية والاستقلال الوطني لدى الشباب ومن واجب التلميذ أن يقتنع — حسب نص البرامج — بأن مصر كانت دائماً في الواقع دولة قائمة بنفسها ان لهم تكن مستقلة خلال الدول والفتوحات الاجنبية التي توالت على تاريخ مصر .

ويجيز التعليم الثانوي هذا بقسميه بكلوريا مصرية ضرورية للانخراط في معاهد التعليم العالي .

— التعليم المتوسط —

جرت العادة باطلاق هذا الاسم على تعليم يشبه ما يدرس باروبا في المدارس الفنية والصناعية ويشترط للانخراط في هذا التعليم ان يكون للطالب شهادة انتهاء الدروس الابتدائية ، وقد تضاعفت اهمية مدارس التعليم المتوسط تضاعفاً عظيما في السنين الاخيرة ويمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام حسب ما تقوم به من اصناف العلوم ، فالتجارة تعلم في معاهد رسمية وايضاً في دروس ليلية ، ومدة التعليم في المدارس الفلاحية على وجه العموم ثلاثة اعوام للدروس النظرية وسنتان للتمرين التطبيقي ، ومدارس الفنون والصنائع روعي في توزيعها الخصائص الجغرافيه أو الاقتصادية في مختلف الجهات ومن ذلك فتحت معامل لخدمة الغرانيت في اسوان سنة ١٩٢٦ ومدرسة بحرية في سويس سنة ١٩٢٩ .

— التعليم العالي —

ان التعليم العالي ـ الذي نظم قبل التعليم الابتدائي والثانوي ـ تمثله اولا الجامعة المصرية ، وأصل الجامعة عدد من المعاهد احدثت من سنة ١٨٢٥ الى ايامنا هاته كمدرسة الحقوق الخديوية القديمة ومدرسة الطب والمدرسة العليا للاداب واللغة العربية التي اسست سنة ١٩٠٨ تحت اسم الجامعة المصرية ، وترأسها صاحب السمو الامير فؤاد ملك مصر الحالي ، وفي سنة ١٩٢٥ ضمت هذه المعاهد المختلفة الى الجامعة المصرية التي نظمت على النمط الغربي ، فالجامعة تشمل اليوم اربع كليات : الادب والحقوق والعلوم والطب ومهمتها العامة تشجيع تقدم الادب والفنون في البلاد وتعتبر الجامعة ذاتاً معنوية لها حق التصرف والملك والخصام وغير ذلك من الحقوق المدنية لدى المحاكم الاهلية .

ومن جملة التراتيب الراجعة بالاخص الى النظام الفني والتدريسي ينبغي أن تذكر هنا بعض النقط الجارية على الكليات الاربعة لما في ذلك من الفائدة ، فبين التعليم الثانوي والعالي جعلت سنة تكميلية يلزم بها التلامذة ، واللغة المفضلة للاستعمال في الكليات الاربعة العربية وتستعمل في بعض الدروس لغات اجنبية وبالاخص

الانجليزية والفرنسية موقتاً ريثما يوجد اساتذة لذلك ولغة جامعية كافية ، ويوجد نفس تعدد اللغات هذا في تأليف الاطروحات والرسائل لنيل شهادات الدروس العالية فيمكن كتابتها على السواء بالعربية أو باحدى اللغات الاجنبية المقبولة لدى الكلية بشرط ان تكون مصحوبة بتلخيص مسهب بالعربية اذا كانت الاطروحة مكتوبة بلغة اجنبية وبالانجليزية أو الفرنسية اذا كانت محررة بالعربية وينبغي ان نلاحظ ان الاطروحات التي قدمت حتى الآن انشئت كلها بالعربية ، والشهادات الممنوحة من الجامعة المصرية كالشهادات الممنوحة في كليات فرنسا من ليسانس ودكتورة وغيرهما .

ويوجد بارض الكنانة عدا الجامعة عدد وافر من المدارس العالية واقدم هاته المدارس دار العلوم التابعة اليوم للازهر ، وقد أسست في عهد اسماعيل لتخريج اساتذة للعربية والاكتفاء عن مساعدة السوريين الذين كانوا اذ ذاك مستولين على الصحافة العربية وأغلب الادارات الحكومية والرجاء الذي كان يحرك مؤسسي دار العلوم ومديريها من حيث اللغة والدين يتجلى في هاته الجملة من تقرير تاريخ سنة ١٨٨٧ : « يؤمل الوزير ان يتخرج من هاته المدرسة معلمون يجعلون اللغة العربية سهلة المنال ويبثون تعلمها ويعملون لانقاذها من الانحطاط المستمر الذي يكاد ان يقضي عليها ويقربون شيئاً فشيئاً اللغة الجارية التي تسمى بالعامية الى سلاسة العربية الفصيحة وصحة تراكيبها . » وتذكر برامج مدرسة المعلمين بروح برامج الازهر فهي تشمل العربية واصول الفقه ودرس المذهب الحنفي والقرآن والحساب والهندسة والجبر والتاريخ والعلوم الطبيعية والخط وزيد الى ذلك درسان اسبوعيان لتعليم العبرانية والسريانية ، ومن المعاهد المتحدث عنها ايضاً مدرسة المعلمين العليا التي بقيت زمناً انموذجاً لليسيات بمصر ومعهداً يتخرج منه المعلمون والاساتذة ثم عوضت عام ١٩٣٠ بمعهد للتربية تابع للجامعة ، وكذلك مدرسة الهندسة المنوط بها تكوين مهندسين ورسامين.

ورغم هذا فان مصر ملزومة بأن تتمادى على الخطة التي رسمها محمد علي قبل وأن توجه كل سنة جملة من بعثات مدرسية للخارج وكان النظام القديم الذي جرى به العمل مدة طويلة يقتصر على ارسال عدد من الشبان في آخر عقدهم الاول الى اروبا وبالاخص الى فرنسا ليتلقوا دروساً ثانوية كاملة ويتعلم هؤلاء الشبان العربية على شيخ كان يلحق بكل بعثة ، وقد عدل عن هذا العمل منذ زمان وتتبع مصر اليوم خطة اخرى ، فهي توزع على انجلترا وفرنسا والمانيا عدداً من الطلبة الذين حصلوا على شهادة البكلوريا كي يطلبوا في الخارج حسب النظام المرسوم لاجلهم تتمة لتربيتهم الفنية التي لا يمكن لمصر الآن أن تمنحهم اياها وهو الامر الذي سيقوم به المستقبل .

— الخلاصة —

ليس من النافع فقط بل من الضروري أن يضم علم الاسلاميات اليه درس أحوال الاسلام في الوقت المعاصر أيضاً ، والاتجاه العلمي الذي اخذ به منذ بضع سنوات كثير من مباحثنا الاجتماعية والتاريخية والسياسية جدير بأن يكون لنا دليلا حسناً في درس ما يجري الآن من الحوادث العربية والاسلامية وفي احصائها وتقديرها احصاء وتقديراً قياسيين ولعل اغفال هاته الاعتبارات هو الذي كان السبب في أن الرأي العام الفرنسي لم يقبل بدون مفاجأة نهضة القضية الاهلية بأفريقيا الشمالية .

ومعرفة ما يكتب عن الاسلام للدفاع عنه وتعزيز جانبه في هذا العصر من خير الوسائل لتدريب عقول

علمانية كعقول الفرنسيين على تفهم المذاهب الاسلامية وتحليل هاته المذاهب ومقابلتها ومن جهة اخرى فمن المتعين أن تكون للطلبة الفرنسيين معرفة أحسن وأصح بالعربية العتيقة وباللغة الدارجة اذا اردوا الاشتغال فنيا وتطبيقياً بالعربية العصرية التي هي اللغة التعليمية الوحيدة المستعملة عند العرب للاعراب عن أفكارهم مشافهة وكتابة .

وبعد فتجارب مصر في نظام التعليم جديرة بالتأمل ، ولا يمكن بالاحرى أن يجهلها الذين يدفعهم حب الاستطلاع أو يدفعهم وظيفهم الى الاهتمام بالتعليم العربي أو تنظيم المدارس الفرنسية الاسلامية وسنبين في سلسة جداول خاصة تتعلق بالنظم المدرسية من توزيع مواد القراءة وتفصيل برامجها وغير ذلك من المسائل الفنية جملة من الاعتبارات والدروس التي نرى الاقتداء بها من الضروريات ، ونكتفي اليوم بإلفات النظر الى ثلاث نقط هامة هي خلاصة هذا المقال : (١) فالتعليم العصري لم يمكن في الابتداء إلا بفضل مساعدة جامعة الازهر العتيقة فهي التي أوجدت — رغم الانتقادات المتراكمة ضد اساليبها ومناهجها — أساتذة العربية الاولين وهي التي كونت جل المصريين الذين كان لهم أكبر تاثير في حياة مصر الاجتماعية والفكرية ، وفي الاخير هي الان ـ بعد الاصلاح الذي ادخل عليها ـ من أهم العناصر المكونة لشهرة مصر ونفوذها في البلاد الاسلامية الناطقة بالضاد ، (٢) وقد أصبحت العربية نهائيا لغة التعليم والثقافة كما أصبحت البرامج تدريجياً عربية أيضاً وابتدأ ذلك بالتعليم الابتدائي فصار عربياً تماماً ثم تبع التعليم الثانوي ولم يتمكن التعليم العالي من التخلص نهائيا من بعض اللغات الاروبية التي لا يزال يحتاج اليها مدة ، (٣) واعتنت مصر بالتعليم الديني في المدارس الاولية والابتدائية ولم تهمله في المدارس الثانوية وإن كان حظه يظهر ضئيلا بهاته المدارس الاخيرة في نظر كثير من المسلمين وهكذا تبدي التجارب أن الديانة الاسلامية — التي هي بعيدة كل البعد عما تصور به احياناً من أنها شبح مخيف للعداء المستمر والثورة المتأصلة — قوة معنوية يمكن التعاون معها في العمل لما فيها من عناصر للتربية الشخصية والنظام الاجتماعي وللولاء السياسي المبني على الاختيار والتعليل .

هنري لاوست

« لذعات بريئة ... » (٤)

شعراء الشباب

لعل قراء المجلة وقد وقع نظرهم على هذا العنوان يستغربون سرعة تحولي من الحديث عن شعرائنا الكبار الى شعراء الشباب ، وحديث الشيوخ لم ينته ، ونقد شعرهم لم يتم بعد ، ومن القراء من يلح ويفرض علينا العود لشعر القباج ، لأن شعره الكثير المليء بالحوادث والنوادر ، لا تكفيه اشارة ، ولا تحيط به المامة ، ويحتاج الى تعمق في البحث كبير ، وأكثرهم لا يزال ينتظر عملية جراحية في دماغ شاعرية الباقين الذين يعتبرون في نظر الجمهور فطاحل الادب وفحول الشعر في المغرب ، وهذا حق لا مندوحة عن أدائه ، وعهد مقطوع سوف نفي به متى انتهينا من حديث الشباب الذي أخذنا فيه ابتداء من هذا العدد ، واذا كنا قد تعجلنا شعراء الشباب وانتقلنا للحديث عنهم بسرعة فانما نفعل ذلك بدافع اضطراري ، وبعامل رغبة حارة لرفع التباس من يتوهم أننا نقصد جماعة دون اخرى ويتهموننا بالاقتصار على طائفة الشيوخ .

حقاً ان حديث الشيوخ حديث طويل الذيل مديد السيل قد تنقضي شهور وتمر اعوام دون أن نحيط بهذا الجيش العرمرم من الشعراء الكبار الذين يزخر بهم المغرب ويزدهي بهم القريض ! ! ومن خير الادب ونحن نرقب عن كثب ؛ فئة جديدة من الشباب ، تتطلع لتبوء مقاعد الاداب الرفيعة ، أن ندع الشيوخ الى حين ونلتفت الى شعراء الجيل اذ هم أحق بالعناية وأجدر بالاهتمام ، وهم